

## أزمة تحريك الصواريخ!!

على نحو ما وربما لطريقة لافتة للنظر تذكرني أزمة تحريك الصواريخ في مصر على منطقة القتال من النطاق الخلفي للمعركة إلى الخط الإمامي لميدان القتال في ٧ أغسطس سنة (١٩٧٠) بمعركة شهيرة مماثلة لها تقريباً هي معركة الصواريخ الكويتية بين الاتحاد السوفييتي وبين الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر سنة (١٩٦٢) والغريب هنا أوجه الشبه لأنه لا تتطبق الأزمات.. لكنها في بعض المرات تتشابه إلى درجة ملفتة للنظر.

ففي أزمة الصواريخ الكويتية كان هناك موقف دولي خطير نشأ بسبب قيام الاتحاد السوفييتي بتركيب صواريخ حاملة لرؤوس نووية في كوبا قريبة من الشواطئ الأمريكية بحيث تستطيع أن تصل لها وكان هذا يمكن أن يكون انقلاباً ضخماً في خطط البلدين الكبيرين في الدفاع عن عالمها وعن نفسها.

واكتشف الرئيس كنيدي في ذلك الوقت من خلال طائرات الاستطلاع الأمريكية (U.2) أن هذا حدث فإذا به يقدم على خطوة مهمة.. وهي أن يجعل خطأ في منتصف المحيط.. وأعلن أن هناك منطقة حظر لا تستطيع البواخر السوفييتية الحاملة للصواريخ أو القادمة بأى معدات عسكرية أن تتجاوزها إلا عندما تخضع للتفتيش.

لفت النظر لمعركة كتب عنها كثيراً وروى عنها ولها مشاهدات كثيرة.. وأنا شخصياً سمعت عن هذه الأزمة عن قرب.. ومرات في أزمة تحريك الصواريخ على الجبهة المصرية سنة (١٩٧٠) أى بعد حوالي ٧ أو ٨ سنين كانت تعود بي الذاكرة مرات كثيرة لأنى سمعت ماك جورج باكدى.. يحكى عليها وكان المستشار الرئيسى لكونيدي للأمن القومى.. سمعت أيضاً آرثر شرازنجر.. وهو المفكر الذي كان موجوداً بجوار الرئيس.. وسمعت برا شارنزر وهو المستشار الصحفى لكونيدي في هذه الأزمة..

وفي أثناء أزمة تحريك حائط الصواريخ التي تمت بطريقة شبه معجزة.. لأنى شخصياً لم أكن أتصور أن الفريق (محمد على فهمى).. الذي رأته في مكتب الفريق فوزى.. وكنت وقتها وزيراً للإعلام كنت مسئولاً عن التغطية السياسية والإعلامية للمعركة.. التي كان يديرها (جمال عبد الناصر).. ولم أكن أتصور أن (محمد على فهمى) أن يكون قادراً في ثلاث ساعات أو أربع ساعات على تحريك ٤٢ بطارية صواريخ على حد ما وصف لى المجتمعين لأنه كان موجود الفريق فوزى والفريق صادق.. واللواء عبدالغنى الجسمى والفريق (محمد على فهمى) حينما أخطرنه بأن هناك وقف لإطلاق النار في المواقع.. وأن المدة المتاحة له مدة محددة جداً لأنه لا يريد أن يتحرك إلا بعد حلول الظلام.. وأن وقف إطلاق النار سيسرى حتى منتصف الليل في القاهرة ويتحرك فيها ٤٢ بطارية صواريخ من طراز (سام ٢) و(٣) وسينقلها كما قال كثيراً وقاله أيضاً في مجلس الشعب.. أن ينشروا حائط الصواريخ مرة واحدة على الجبهة أو يستخدموا "قفزة الضفدعة".. وأن ينتهى من النطاق الأول البعيد عن الجبهة.. ويضع صواريخه.. بعد المنشآت الهندسية ثم يستكمله بصواريخه.. وبعد ذلك ينقل النطاق الثانى المحيط القريب من الجبهة ويحميه من النطاق الخلفى وبعد ذلك يقفز القفزة الثالثة ويدخل ميدان القتال.

ولكن في التحسب بالألا يتعرض حائط الصواريخ والبطاريات أثناء الحركة إلى مواقعها وقبل تشغيلها إلى الضرب.. فمسألة أن يتم هذا كله في وقف إطلاق النار.. وأن

يتم في فسحة معينة من الوقت.. وأن يكون هناك تجاوز ما يمكن الدفاع عنه أو تغطيته دبلوماسياً وإعلامياً.

ولم يستطع العسكريون بقيادة الفريق (محمد على فهمي) الانتهاء من نقل الصواريخ على الساعة ١٢ ليلاً وطالب تغطية لمدة ساعة ثم امتدت لساعة ونصف الساعة ثم لساعتين.. وكل الناس تحاول أن تغطي دبلوماسياً وإعلامياً بجهد خارق للعادة.. فأنا رأيت خيراً ما في الدولة المصرية كان يتحرك بكفاءة.

وكان هناك هدف واضح وإدارة واضحة وكانت هناك مهمة يشعر الناس جميعاً أنها ستصنع فارقاً كبيراً.. وأكد كل من الفريق محمد فوزي والفريق (محمد على فهمي) أنه إذا استقر حائط الصواريخ في مكانه.. فهذا أمر سوف يغير موازين القوى على الجبهة كلها وفي المعركة كلها.

بدأ الإسرائيليون يشعرون.. وبدأت الاتصالات على الفجر.. كان (محمد على فهمي) قد انتهى والصواريخ استقرت.. وكان الموقف مؤمناً عسكرياً.. إلا إذا تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية.

القوى الإسرائيلية وحدها لم تكن قادرة على إزالة حائط الصواريخ لكن القوى الأمريكية تستطيع بالتأكيد لأن الأسطول السادس إذا ما تدخل لإزالة هذه المواقع فقد ينجح من بعيد لكن الطيران الإسرائيلي لم يكن يستطيع.

وفي الصباح كانت المعركة بالفعل محتمة.. وكان الإسرائيليون قد شعروا أن شيئاً حدث ولكنهم لا يستطيعون أن يقدروا أين هو.. فقاموا باستطلاع فوق الأرض المحتلة وحاولوا أن يلتقطوا إشارات الصواريخ.. وقد أدركوا على وجه اليقين أن هناك مواقع كثيرة جداً حدث بها تغيير.. وأن هناك مواقع لم تكن موجودة شغلت وكانت منشأتها الهندسية موجودة.. لكنها لم تكن عاملة والآن كان واضحاً أنها أصبحت عاملة.

كانت هناك مواقع أخرى بها بطاريات هيكلية وأقصد مصنوعة من الخشب.. لكنها الآن بطاريات حقيقية وعاملة.. كما أن هناك أشياء كثيرة تغيرت وطرأت على الخط وغيرت حائط الصواريخ المصري.. والإسرائيليون يحاولون بطريقة غريبة معرفة ما يحدث.. حيث جاء (برجس) السفير الأمريكي بمصر بعد أن أجرت إسرائيل اتصالاتها بالولايات المتحدة.. أعطته الإحداثيات والتي هي مواقع نسبية لكل مكان على الأرض تتحدد بخطوط الطول والعرض والارتفاع عن البحر.

فقدم الإسرائيليون إحدائيات في المواقع التي يشعروا أنها حدث فيها تغيير. وجاء لنا  
الأمريكان في الصباح التالي بالإحدائيات.. التي يعتقد الإسرائيليون أنه حدث بها  
تغيير.. وأنا هنا أريد أن أكسب الوقت في أي جدل سياسي أو عسكري أنا أرى أن  
الإسرائيليين يشعرون بما جرى.. لكنهم لا يستطيعون معرفة متى جرى وكيف جرى  
وماذا يمكن عمله؟.. لكنهم لم يستطيعوا فعل شيء.. لأن هناك حائط صواريخ امتلأ  
ودخلت إليه بطاريته وهو جاهز.

فإذا دخلوا الأمريكيان فهذه قضية أخرى ولكن إذا بقيت المواجهه بيننا وبين إسرائيل  
فنحن لم يكن لدينا شك في أن هذه المعركة نستطيع أن نكسبها إذا عبئت كل  
جهدنا ووعينا وكل التتبه الممكن لكي نواجهه.

وأرسلنا الإحدائيات التي أعطاهنا لنا (برجس) وقلت لهم إنه عندما تحدث (برجس)  
ل(محمود رياض) وقال له إن هناك مخالفات في المواقع التالية فأنا قلت لهم هل معقول..  
وأنا سأرسلها لوزارة الدفاع لكي أحقق فيها.. فذهبت الإحدائيات لوزارة الدفاع..  
وسنعطى وقتا للفريق محمد فوزى لكي يتأكد عماذا جرى.. وما الذي يتحدث عنه  
الإسرائيليون.. والفريق فوزى كتب لنا موقعا غير محتل وهو احتل قبل ذلك بموقع  
(سام ٣) ونفي فوزى أن يكون هناك موقع في الإحدائية التي أشار إليها الإسرائيليون..  
وقال إن هناك موقعا جارٍ إنشائه.. وهذا موقع غير موجود وهذا موقع محصن.. وعمل  
مذكرة بكل هذا.. واستغللنا هذا كله ودخلنا في مناقشة.

وكان إسحاق رابين وقتها قد ذهب لسسكو وقال له إن الجيش الإسرائيلي وهيئة  
الأركان هناك تقول له بوضوح إن المصريين قاموا بمخالفات.. فقال له سسسكو لم  
نستطع رصد مخالفات.. والمصريون يحققون في الإحدائيات التي أشرتتم إليها وهم في  
النهاية عرفوا أنه في الغالب حدثت مخالفات.. لأن المخابرات العسكرية الإسرائيلية..  
عرفت من المخابرات الأمريكية الأمريكية في البننتاجون أن هناك أشياء رصدت بها  
شبهة حركة.

لكن يجب أن أسلم أن قوات الدفاع الجوى قامت بمهمتها وأحسنت القيام بها وقامت  
بهذه الحركة على هذا النطاق الواسع.. ولم يستطع أحد أن يضبطها متلبسة لأنه مهما  
كان كيف ساروا في الظلام.. ووصلت التجهيزات للمواقع الهندسية لتجهيزات  
الصواريخ ودخلت وركبت.. وأنا هنا أريد أن أوضح للناس قيمة ما جرى وأن أشبهها

بالصواريخ الكوبية.. وهى في اعتقادي قد تكون أكثر دراما من الصواريخ الكوبية لأنه هنا بلد صغير في ظروف مرهقة جداً.

وقد طلبت شيئاً فخورا به من السيد محمود رياض.. طلبت منه يوميات تفاصيل ما جرى وبالفعل قام (محمود رياض) بكتابة تفاصيل ما جرى.. وهنا مجموعة تفاصيل ما جرى من ١٢ نسخة لأنى أردت أن تحفظ في كل مكان له علاقة بالموضوع في الدولة وأن تكون شاملة كاملة للعسكري والدبلوماسي والسياسي والإعلامي يكونون في ملف واحد.. ويكون مرتبا زمنيا لأنه قد يكون له فائدة لمن سيأتى بعدنا.

ألقى نظرة على هذا الجهد قبل أن أنتقل للمعنى والقيمة.. التي تحققت فيما أمكن تنفيذه في تلك الليلة. فلما بدا (محمود رياض) ومعهم مجموعة الدبلوماسيين الممتازة.. الذين عملوا معه يومها وكان وقتها مسئولاً لمكتب الوزير ووكيل وزارة.. واعتبر (محمود رياض) أن الأزمة بدأت في ٤ أغسطس وتحريك الصواريخ كان يوم ٧ يوم وقف النار.. وبدأ (محمود رياض) التسجيل يوم(٤) ويقول أن (برجس) حضر له بعد أن كان الأخير في إجازة لقبرص وأمر أن يقطع الإجازة.. وقال له إنه يريد التحدث عن موضوع وقف إطلاق النار.. وقال إن هذا موضوع حساس للغاية ولا بد للتوازن في تنفيذه.. وقال إنه لا يريد أن يغير الأوضاع على ناحيتين وأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد أن هناك توازنا في الجبهة من الناحيتين.. وينبغي الاحتفاظ به في فترة وقف إطلاق النار حتى تستطيع أن تنتج محادثات على أساس وضع تتطمن فيه الأطراف وتستطيع أن تنتج نتائج سياسية لها قيمة.

وقال رياض في الملف الذي سجله إن سفيرهم في إسرائيل يعتقد أن وقف إطلاق النار سيكون ناجحاً لأن الجنرال (ديان) قال للسفير الأمريكى إنهم مرهقون جداً من حرب الاستنزاف ولا بد أن يكون (عبد الناصر) مرهقا أيضاً لأن الطرفين مرهقان لأول مرة في تقدير (ديان) فهو يعتقد أن كليهما عاوز يصل لوقف إطلاق النار لأنه يريد أن يريح كل الأطراف إذا كان ممكناً أن تنتج عنه أو تجرى في ظله مفاوضات ممكن أن تؤدي إلى حل.

الغريب أن ما توقعه (ديان) هو عكس ما حدث فالفعل كانت حرب الاستنزاف مكلفة لكن عندما جاءت هذه اللحظة.. وتبدت فيها هذه الفرصة النادرة وأن نتصرف في يوم وقف إطلاق النار وندخل حائط الصواريخ إلى النطاق الأول حدثت معجزة.. لم

يحدث أن قوات الدفاع الجوي وقيادة القوات المسلحة والجهاز الإعلامى في البلد لم يكن يحدث أن الجهاز الدبلوماسى في البلد كان متنبه أن هذه هى اللحظة لجهد إضافي مهما كان كل الناس مثقلة بالأعباء ومشغولة.

ويحكى (محمود رياض) كل تفاصيل ما جرى لأننى شخصياً أعتقد أنها مسألة من الأشياء السعيد بها كنت أريد السجل يكون موجودا وبالتالي السفير (محمود رياض) كتب كل تفاصيل لقاءه بـ(برجس) وكتبوا شيئاً لم أكن أريده وهو الوزير (محمد حسنين هيكل).. وكتب أن الوزير (محمد حسنين هيكل) قد أبلغنى بالنقاط الخمس.. التى يجب أن أبلغها لـ(برجس) والتى حاولت أن أقنعه فيها أننا سنوقف إطلاق النار في الغالب.. وانصرف (برجس) بعدها ليبلغ سسكو وبعد ذلك أعطانى الوزير (هيكل) تعليمات لكى أضيفها.. وقال رياض إن الوزير (هيكل) طلب منى عدم الرد على (برجس) وأنا أصبحنا في الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.. وكل الأزمة موجودة بتفاصيلها حتى الفجر حينما أبلغنا جميعاً بأن حائط الصواريخ تم.

أريد أن أنتقل للنقطة المركزية وهى ما هو معنى ما جرى في تلك الليلة.. الحاجة الغربية وأنا هنا أمامى صور للأمريكان قد صوروا مواقعنا ولكن كان من الصعب أن يستنتجوا ما فيها.. وأعطوا لنا صوراً للمواقع التى قالوا إنها حدث فيها تغييرات وتبديلات إلى آخره.. لكن ما هو أهم بالنسبة لى كتاب كتبه جنرال (إيلى زعيرا) مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية.. وخطاب لـ(جولدا مائير) رئيس وزراء إسرائيل للرئيس الأمريكى (نيكسون).. ولدى مذكرات (ديان) لأنى أريد أن يكون واضحاً ما هو معنى ما قامت به قوات الدفاع الجوى من الدرجة الأولى.

وأنا هنا أقصد التغطية عن شيء ما حدث له قيمة ويستحق أن نحافظ عليه وأن نحمله بكل ما هو ممكن ولولا أنه تم بكفاءة.. وخلق أمراً واقعاً صباح اليوم التالى لاختلفت الصورة.

وفي كتاب (إيلى زعيرا) مدير مخابرات إسرائيل وقت حرب أكتوبر كان في وقت هذه الواقعة كان ملحقاً عسكرياً أو رئيس البعثة العسكرية الموجودة في واشنطن ويعمل بالتنسيق مع الجنرال (رابين).. فالأخير هو السفير.. و(زاعيرا) هو رئيس قسم المحققين العسكريين الإسرائيليين في السفارة الأمريكية وهذا منصب في منتهى الحساسية.

وكتب (زاعيرا) هذا الكتاب بعد حرب (٧٣) ليدافع عن نفسه إزاء المفاجأة التي تلقتها القوات الإسرائيلية يوم ٦ أكتوبر سنة (١٩٧٣) وهنا كان هناك تداخل في الزمن ويجب أن أضع الخط الفاصل فيه لكي تبدو الصورة واضحة.. وزاعيرا هو مدير المخابرات الذي يحاول أن يبرر لماذا لم يستطيعوا أن يتنبأوا بمفاجأة حرب (٧٣) فهو بادئ بأزمة حركة الصواريخ.. ويعتبرها سنة (٧٠) أنها بداية المشكلة.. ويعتبرها قامت به قوات الدفاع الجوي وما لم يستطيعوا تغييره بالقوة بعدها.. وما لم يتنبهوا إلى خطورته مع استمرار الوقت لأنه يكاد يكونوا لا يرتبون نتائج أنه سيستعمل في حرب والمفاجأة غيرت الأوضاع على جبهة القتال.. وهم رصدوها وعرفوها لكن جد طارئ السياسة جعلهم لا يتوقعوا الحرب لكن عندما جاءت مفاجأة الحرب كان المفاجأة الكبرى هي حائط الصواريخ.

وقال (زاعيرا).. وهو يكتب مذكراته لماذا فوجئنا وكيف فوجئنا سنة (٧٣)؟ وعاد وقال إن نقطة البداية حائط الصواريخ الذي استكمل سنة (٧٠) ولم يصدر هذا الكتاب بأى لغة سوى اللغة العبرية.. ومن قام على ترجمته المخابرات العسكرية المصرية لكي يكون لدى القوات.. وهذه النسخة أعطاني إياها اللواء ابراهيم شكيب وهو واحد من المؤرخين العسكريين في القوات المسلحة المصرية.. وترجم هذا الكتاب في أواخر السبعينيات أثناء التحقيقات عما جرى في سنة (٧٣).

وهنا قال زاعيرا في مذكراته إن الكارثة التي لم نتبها لها في كل (٧٣) هو ما فاتنا أن نتوقف عنده بالقدر الكافي سنة (٧٠). وقال: أبلغنى قائد سلاح الطيران إنه يحتاج لـ(٤٨) ساعة للقضاء على شبكة الصواريخ المصرية عندما فوجئوا بها في حرب (٧٣) وتساءل هو كيف (٤٨) ساعة؟ فالمصريون وقتها يستطيعون العبور فقال له إنه لا يستطيع قبل ذلك التعامل مع حائط الصواريخ المصرى الذي بنى والذي تم سنة (٧٠).. ويقول إن بناء هذا الحائط يعنى انهيار دعامة من دعومات نظرية الأمن الإسرائيلى لأن شبكة الصواريخ المصرية إذا لم تكن قضى عليها في أول (٤٨) ساعة.. فهذا معناه أى ضربة وقائية نستطيع أن نضربها أو أى ردة فعل سريعة لا نستطيع القيام بها.

وقال إن التنبه لهذا الموضوع كان من سنة (٧٠) ورئيس الأركان في ذلك الوقت حاييم برليف طلب منا وضع خطة لمواجهة حائط الصواريخ وجلسنا ننبه لخطورة هذا الحائط لأنه عندما أسقطت طائرات الفانتوم بالمعدل وبالكم الذي تم سنة (٧٠) بطريقة لم

نكن نتوقعها وأدى لهز أفضل الطيارين والملاحين الجويين وهيئة الأركان العامة وأدى هذا لانخفاض الروح المعنوية.. فهذه الهزيمة التي منى بها سلاح الطيران جعلت قاداته يدرسون بإمعان مشكلة الطائرة والصاروخ.

وفي شهر أغسطس تم إعلان وقف إطلاق النار على طول قناة السويس.. وكان أحد شروطه التي تمسكت بها إسرائيل بشدة هو حظر تحريك بطاريات أرض جو باتجاه قناة السويس.. وكان هذا الحظر مقبولا من الولايات المتحدة.. والتي قامت بالوساطة من أجله ولكن فور دخول اتفاق وقف إطلاق النار إلى حيز التنفيذ اكتشف جيش الدفاع الإسرائيلي أن المصريين يقومون بتقريب بطاريات صواريخ أرض جو للقناة.. وقد نفذوا هذه العملية بفهم وذكاء.

وهنا نجح المصريون في خداع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية فبعد دخول اتفاق وقف إطلاق النار إلى حيز التنفيذ مباشرة قاموا بإدخال منصات إطلاق صواريخ وشبكات رادار حقيقية في مبانٍ وخنادق بطاريات (هيكلية).. وبهذه الطريقة تم استبدال بطارياتها الهيكلية ببطاريات حقيقية بنفس العدد.. وفي نهاية هذه العملية وجد سلاح الطيران الإسرائيلي ممنوعا من الاقتراب من القناة نظرا لأنها كانت مغطاة ومحمية بواسطة بطاريات صواريخ أرض جو.

وبعد أن تحدث إسحاق رابين مع الأمريكيان عن الموضوع بدأت الـ(C.I.A) تحقق والبنساجون يحقق.. وبعد ذلك أنكروا الفصل الذي يربط فيه جنرال (زعيرا) مدير المخابرات بما جرى سنة (٧٠) بآثاره.. التي وقعت بالفعل سنة (٧٣) والشيء الغريب.. والذي لا بد أن يذكر الفضل فيه لصاحبه أن حائط الصواريخ تم بناؤه (محمد على فهمي) الذي قام بتحريك هذه الصواريخ وأشرف عليها من حسن حظ (أنور السادات) أن ظل هذا الرجل هو نفسه الذي قام بقيادة الدفاع الجوي وكانت تسمى القوة الرابعة سنة (٧٣).

ويكفيني أن ما جرى بعدها كتبت (جولدا مائير) للرئيس (نيكسون) تقول له في هذا الجواب إن صداقتكم وتفهمكم يشجعني أن أشارككم بعض من شواغلنا الملحة فإن كلينا يعلم يا سيدي الرئيس كيف قامت الجمهورية العربية المتحدة بتشجيع وإشتراك الاتحاد السوفيتي بخرق اتفاق وقف إطلاق النار بل وأكثر من ذلك نجاحها في الإفلات من ذلك أننا الآن نواجه معضلة استئناف المحادثات.. حيث يوجد ١٦١ موقع

صواريخ تتضمن ٤٠ إلى ٥٠ بطارية عاملة ثلثها (سام ٣).. وقالت بعدها في نفس الجواب أنت ونحن نعلم أن الجمهورية العربية المتحدة خالفت وقف إطلاق النار بتأييد وتشجيع الاتحاد السوفييتي - وللأمانة الاتحاد السوفييتي لم يكن لديه أي يد في هذا الموضوع إطلاقاً - وقالت واستطاعوا أن ينفذوا بما صنعوه.

وعندما قرأت هذه العبارة كنت أتمنى أن أعمم هذه العبارة على الشباب سواء في الخارجية أو في الإعلام أو في الدفاع الجوي.. الذي شارك في هذه العملية.. لأنه عندما قالت (جولدا مائير) للرئيس (نيكسون) أنت تعرف أن المصريين خالفوا مخالفة جسيمة وضعتهم أمام أمر واقع لا يستطيعون تغييره ولن يستطيعوا تغييره حتى وقعت الواقعة (٧٣) ثم تقول واستطاعوا أن ينفذوا بها.

وبعد الانتهاء من هذه المهمة بأسبوع نجد مجلة وزارة الدفاع الأمريكية تحكى كيف جرت هذه الحكاية.. وهنا قال رابين إن (ديان) حدثه عما حدث وأنه من الصعب أن يطير الإسرائيليون فوق مصر وكسر حائط الصواريخ.

وأنا كمسئول عن وزارة الخارجية قمت بشيئين.. أولهما طلبت سيناريو لكيف سوف نتصرف مع يارنج مع أنى أعلم أن الإسرائيليين لن يدخلوا في مفاوضات جدية معه لأنه ببساطة كان موضوع حائط الصواريخ يطفى على كل شيء في تفكيرهم.. وانتهى الموضوع واعتبرت أن كل ما ترتب على الموضوع مبادرة.. وكل الناس اعتبرت أنه انتهى.. لأن الإسرائيليين شعروا بالتغيير ولا يستطيعون القيام بشيء.

كتبنا تصورنا في الورقة الخاصة بنا للتعهدات السلمية للحل والورقة للإسرائيليين فيما يتعلق بموضوع الانسحاب والخطوة.. التى تليها وأنا فخور بها جداً ترجيت الرئيس (جمال عبد الناصر) مقابلة المجموعة الإعلامية والدبلوماسية.. واكتشف أنه لم يقابل الإدارة الدائمة لوزارة الخارجية.. ولم ير الإدارة الدائمة في وزارة الإعلام ولذلك ترجيت أن يقابلهم لأن هناك مسألة مهمة.. وهى أن هؤلاء الذين ينفذون السياسة لا بد أن يكونوا عالمين وموجودين.. في بعض المرات وفي كل المرات أثناء صنع القرار.. إذا كانت هناك جهة ستقوم بتنفيذ قرار السياسة إذن فإن هذه الجهة والجهاز التنفيذى لا بد أن تكون لديهم الفرصة لكى يجلسوا مع صنع القرار وليس فقط رئيس الدولة وهى من القضايا الموجودة ولدى فكرة عنها ورأيها بوضوح وأنا في الوزارة.

وعندما ترجيت من (عبد الناصر) مقابلة الإدارتين كانوا يشعرون بالخوف وشجعتهم وكان من أنجح اللقاءات وحتى (أسامة الباز) قال أول مرة تحدث أن هذه الأطقم تجلس مع رئيس دولة.. ولكن ذهبوا له في العمورة وجلس معهم ساعتين ونصف الساعة وتحدث معهم وخرجوا من عنده سعيدين.

وقال لي الرئيس بعد أن ذهبوا أنني بعد أن فعلت ذلك كنت متحمساً فقال لي ما رأيك أن تظل في وزارة الخارجية.. وقال لي إن الخارجية وجدت شيئاً عندي.. فقلت له يا سيادة الرئيس بصراحة المهمة أعجبتني لكن الوزارة لا وليست الوظيفة.. لأنني شعرت هنا أننا نشارك في مصير.. وتاريخ.. وقصة كبرى في يوم من الأيام ستقال وتروى تفاصيلها وتسجل لأجيال كثيرة فعجبتني المهمة أما المنصب فلا.

ووقتها جاءت لنا برقيات عن وقف اطلاق النار وأنها حلول استسلامية خاصةً حزب البعث بالعراق في ذلك الوقت.. وعرضت هذه البرقيات علىّ وقلت للرئيس ولا يهملك وقلت له شيئاً كلمتين اقتبسهم من الدكتور (طه حسين).. فطلب مني أن أكتبهم وكتبتهم وهما "عجبت لهؤلاء الذين لا يعملون وسيئون إليهم أن يعمل غيرهم" .. والثانية "ويل للذين يعلمون من هؤلاء الذين لا يعلمون".

ومع الأسف الشديد الجهل بالحقائق في كثير من المرات والمعلومات يدفع البعض لمواقف ولكن أبسط شيء تبذل الناس مجهوداً لكي تعلم.. وكل الناس مطالبة أن تبذل كل الجهد ليس لتعرف كل شيء ولكن بعض الأشياء.

